حلية

المرأة المسلمة

إعداد

محمد بن عبد الله الهبدان

دار الوطن للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

دار الوطن للنشر - الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠

البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الإنترنت: www.dar-alwatan.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى مَن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلقد كرَّم الإسلام المرأة، واعتبر لها شخصيتها التي تميِّزها عن غيرها، وأَمَرَها أن تحافظ عليها، وأن تتمسك بها، وهذه الرسالة ما هي إلا جزء يسير لبعض صفات المرأة المسلمة التي يجب عليها أن تتحلىٰ بها وأن تتصف بها؛ لتنعم بالسعادة في الدارين.

لكن لابد أن تعلم المرأة المسلمة أن الأصل في خطاب الشرع العموم؛ فيشمل الجن والإنس، والذكر

والأنثى، والصغير والكبير، ويبقى ما يستثنيه الشرع من هذا العموم، فالأصل في موضوعنا وهو صفات المرأة المسلمة أن هذه الصفات عامة تشمل الجميع إلا ما استثني كالحجاب ونحوه، وهذه قضية مهمَّة لها من التبعات والآثار ما لها، فثمَّة قوم يتصورون أنه لابد أن يوجه خطاب خاص للمرأة دائماً، وهذا أمر لا شك في استحالته، فأحكام الشريعة عامة للجميع إلا في بعض القضايا، فالشرع يوجه فيها أمره للمرأة بما يناسب فطرتها وتكوينها.

إذن لا تنتظر المرأة خطابا خاصًّا لها حتى تعمل وتقدم، فإنها إن فعلت ذلك حُرمت خيراً كثيراً، وفاتها الشيء الكثير، وتخصيصنا لهذا الموضوع بصفات المرأة المسلمة تغليباً لذكر ما يخص المرأة من أخبار وسيرة ونحو ذلك مما يتعلق بجوانب المرأة المسلمة، وإلا فصفات المسلم هي صفات المسلمة

هذا هو الأصل إلا ما جاء الدليل باستثنائه والله أعلم.

والله أسأل أن ينفع بها قارئها وكاتبها والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
محمد بن عبدالله بن صالح الهبدان
١٤٢٠/٣/١٢هـ
السبت صباحاً
ص.ب: ٦٨٢٩٨ الرمز: ١١٥٢٧
جوال: ٠٥٥٢٠٣٥٣٨
البريد الإلكتروني: alhabdan@email.com

* * *

أسباب اختيار الموضوع:

١ـ **ما آل إليه حال المرأة المسلمة** من التناقضات في حياتها اليومية ما بين إفراط وتفريط.

٢ـ **أن في صلاح المرأة صلاحاً للمجتمع وفي فسادها فساداً للمجتمع**، وصلاحها يكون باتصافها بهذه الصفات التي لابدَّ من جلائها وبيانها حتى تسير عليها المرأة المسلمة.

٣ـ **ما يحصل من التدليس والتلبيس على المرأة المسلمة** من أفواه المغرضين الحاقدين الذين شرقت نفوسهم ماتسعد به المرأة المسلمة في هذه البلاد المباركة إن شاء الله تعالى، فمن أجل أن لا تنخدع الفتاة بأقوالهم المعسولة وعباراتهم المحبوكة نبيِّن لها صفات المرأة المسلمة التي يجب عليها أن تتصف بها حتى تسلم بإذن الله تعالى من شرِّهم.

٤ـ **أن المرأة جنس ناعم رقيق ويغلب عليه الضعف،**

فدواعي الشر فيها أشد من الرجال، ولذلك كان أكثر أهل النار من النساء كما جاء في قول النبي ﷺ: «**اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» [رواه أحمد][١]. ويقول ﷺ في الحديث الآخر: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[٢] لذا كان من اللازم على المرأة المسلمة أن تحذر أشد الحذر، وتراعي هذا الجانب العظيم فتتمسك بصفات المرأة المسلمة التي تجنبها بإذن الله تعالى من النار.

---

(١) رواه أحمد (٤/٤٢٩) والبخاري (٦/٣١٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم.

حلية المرأة المسلمة

* **طلب العلم:**

إن من أبرز ما تتحلى به المرأة المسلمة طلب العلم، خصوصاً في مثل هذا الزمن الذي تتأكد أهميته والعناية به لدى الفتاة المسلمة لأمور منها:

الأمر الأول: حين تحمل المرأة المسلمة زاداً من العلم الشرعي فهو وسيلة بإذن الله لتربية أبنائها وتعاهدهم ورعايتهم وتعليمهم ما يجهلون من دينهم.

الأمر الثاني: تحتاج الفتاة المسلمة اليوم لرصيد من العلم يكون زاداً يمكن أن تملأ به المجالس بديلاً للَّهو والحديث غير المفيد، وما أكثر الهموم التي يجب أن تطرح للنقاش والحوار في مجالسنا[١].

الأمر الثالث: تحتاج الفتاة إلى العلم لتدرأ به عن

---

(١) انظر: «فتيات الصحابة» للشيخ محمد الدويش ص(٢٠) بتصرف.

نفسها شبهات المشبهين وضلالات المضللين، فلا تغتر بهم ولا تنخدع بمعسول كلامهم.

الأمر الرابع: وهو أهمها أن العلم يُقرِّبها من ربها؛ ولذا أقرب الناس إلى الله العلماء. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

والمرأة المسلمة مطالبة بطلب العلم كالرجل، وعليها طلب العلم الذي ينفعها في دينها ودنياها، وهي حينما تقرأ قول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، وتسمع قول النبي ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[(١)] تدرك قيمة العلم كما أدرك ذلك نساء الجيل الفريد، فطالبن رسول الله ﷺ بأن يخصص لهن يوماً، تقول نساء الأنصار للرسول ﷺ: «**اجعل لنا يوماً من نفسك نتعلم فيه، فقد غلبنا عنك الرجال**، فقال لهن: «**موعدكن دار فلانة، فأتاهن**

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٨١).

فوعظهن وذكّرهن وعلّمهن»[١].

ما ينبغي للمرأة المسلمة أن تعلمه:

أول ما ينبغي للمرأة المسلمة أن تتعلمه:

١ـ **كتاب الله** تلاوة وتجويداً، وحفظاً وفهماً.

٢ـ **وكذا ما يتعلق بالمرأة المسلمة من أحكام فقهية** كأمور الطهارة والصلاة والحيض والنفاس ونحوها.

٣ـ **وتعرج على شيء من سيرة المصطفى** ﷺ وسيرة أصحابه فهي المعين الصافي.

٤ـ **ثم تلتفت بعد ذلك إلى اختصاصها الأول في الحياة وهو إدارة البيت ورعاية شؤونه** فتستعد الفتاة لوظيفتها الأساسية وتتعلم الطرق المثلى لتربية أسرتها وأولادها. يقول النبي ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**» [رواه البخاري ومسلم].

---

(١) «الفتح» (١/١٩٥).

وهنا أنبه إلى أمور منها:

الأول: وهو تغافل الكثير من الفتيات المسلمات عن أعمال المنزل بحجة الاستذكار للمدرسة، أو أنها أحياناً ترفض العمل خشية أن توصم بالعار فتوصف بأنها مثل أمها العتيقة التي انتهى زمانها ووضع جيلها على الرف!! حتى إذا فاجأها في نهاية المطاف وجدت نفسها ـ فجأة ـ بلا عدة ولا تدريب ولا استعداد(١)!

وأنا أذكر ذات مرة أن أحد الأزواج جاء ليعرض مشكلته عليَّ وقال: أريد أن أطلق زوجتي! فسألته عن السبب؟ هل هو نقص في دينها أم ماذا؟ فقال: إني لا أعيب عليها لا في خُلق ولا دين، ولكنها لا تعرف من أمور المنزل شيئاً؛ فلا تحسن الطبخ ولا تجيده ونحوها من أعمال المنزل الأساسية مما جعلني

---

(١) انظر: «منهج التربية الإسلامية» (٢/ ٣١١) وما بعده.

أُحرج مع أضيافي أحياناً. وهذه القصة تؤكد هذا الجانب.

الثاني: ليس من الحكمة في شيء أن يكون تعليم المرأة وثقافتها كتعليم الرجل سواء بسواء إلا فيما ندر ـ والنادر لا حكم له ـ، فهناك أمور تختص بالمرأة لا يستطيعها الرجل، وأخرى يستطيعها الرجل لا تستطيعها المرأة، فهل من المناسب على سبيل المثال أن تتعلم المرأة كيف تصلح سيارة؟ أو تصنع طيارة؟ إذن كان من اللازم أن ترعى فطرة الله التي فطر الناس عليها من جعله سبحانه لكل من الجنسين خصائص تليق به، وأن غير ذلك يعتبر مصادمة لأمر الله وقدره في خلقه.

الثالث: ليس الهدف من التعلم وطلب العلم في المدارس والجامعات هو العمل؛ كلا.. بل المراد من التعلم أن تعلم المرأة ما يجب عليها، وما يجب لها، المراد أن تعرف كيف تعبد ربها، وتعتني

بزوجها، وتربي ولدها، وما يزيد ثقافتها، وينمي قدراتها الفكرية، أما أن يُعلق العلم بالوظيفة، فإن لم تحصل الوظيفة فتعد سنوات الدراسة ضياعاً على الفتاة فهذا خطأ فادح بكل المقاييس وأمر مشين بكل المعايير، ينبغي للمرأة العاقلة اللبيبة ألا تقع في مثله.

*** القرار في المنزل:**

من حلية المرأة المسلمة العفيفة أن تقر في بيتها؛ لأن قرار المرأة في بيتها أمان للمجتمع من الفتنة وسد بوابة الشر، ولذلك: أمرها الله تعالى بالقرار في بيتها فقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» [رواه الترمذي]، قال المنذري: (قوله: فيستشرفها الشيطان أي ينتصب ويرفع بصره إليها ويهم بها؛ لأنها قد تعاطت سبباً من أسباب

تسلطه عليها وهو خروجها من بيتها)[١].

ولأهمية هذا الأمر ـ ألا وهو القرار في المنزل ـ أُمرت المرأة أن تؤدي أعظم فرائض الدين بعد الشهادتين في بيتها وهي **الصلاة ولا تخرج!!** عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي**» قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل. [رواه أحمد بإسناد صحيح].

(١) «الترغيب والترهيب» (١/ ١٤٢).

وعن عبدالله بن مسعود قال: «إنما النساء عورة، وإن المـرأة لتخـرج مـن بيتهـا ومـا بهـا مـن بـأس فيستشرفها الشيطان فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضاً أو أشهد جنازة أو أصلي في المسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها» [رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات].

وأعفيت أيضاً عن الجهاد في سبيل الله تعالى كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله، أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مهنة إحداكن في البيت تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله**»[1].

---

(١) أخرجه المروزي في «السنة» ورقمه (١٤٣).

وأعفيت من النفقة فيلزم وليها أن ينفق عليها قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

كل ذلك من أجل أن تقر المرأة في بيتها، وما أجمل والله ما قالته فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها حينما سألها علي فقال: يا فاطمة، ما خير للمرأة؟ قالت: «**أن لا ترى الرجال ولا يروها**»[(١)].

ولا يعني ذلك عدم عمل المرأة، فيمكن للمرأة أن تعمل ولكن بشروط ذكرها أهل العلم وهي:

١ـ **أن تتحلى بتقوى الله تعالى**: وذلك يورثها سلوكاً منضبطاً، وخُلُقاً قويماً يريحها أولاً، ويريح الآخرين من الفتن ثانياً.

٢ـ **أن يكون العمل في أصله مباحاً، وأن يكون ما يناسب المرأة**، فلا يجوز للمرأة أن تكون مغنية أو

---

(١) «الكبائر للذهبي» ص(١٧٦) ط دار الندوة الجديدة.

تعمل سكرتيرة لرجل تختلط به، ومن الضروري أن يكون العمل يناسب طبيعة المرأة، فلا يناسب أن تعمل في المصانع الثقيلة والجندية الدائمة، أو مما يكون فيه امتهان لها كأعمال النظافة فيما يخص الرجال ونحو ذلك.

٣ـ **أن تبتعد عن الاختلاط بالرجال** وذلك لما ينتج عنه من الآثار السيئة في النفوس والأخلاق، بل من الفساد في الأرض، وهو ما حذَّر النبي ﷺ بهذه الكلمة البليغة: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**» [رواه أحمد والترمذي وصححه]. وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» [متفق عليه]، والحمو هو أخو الزوج.

٤ـ **ألا يؤثر العمل تأثيراً سلبياً على مهمتها الأولى:** يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: «إن عمل المرأة

بعيداً عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج، من غير اضطرار شرعي لذلك، يكون محرماً؛ لأن ذلك خروج على الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها، مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون، والتكامل، والتضامن ومساهمة كل من الزوجين بما هيَّأ الله له من الأسباب، التي تسعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة، يعرف فيها كل فرد واجبه أولاً، وحقه ثانياً».

٥ ـ **أن تلتزم بالحجاب الشرعي:** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

٦ ـ **إذن وليها:** لقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، ولكن لا يحق للزوج أن

يتعسف في حق القوامة، ولذا يقول النبي ﷺ: «**إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها**» [متفق عليه]. فيفعل الولي ما هو الأصلح والأنفع لها في الدنيا والآخرة.

وإذا أرادت المرأة أن تخرج فلابدّ أن تلتزم بآداب الخروج وهي:

* **أن يكون خروجها لحاجة:** قال ﷺ: «**قد أذن الله لكنَّ أن تخرجن لحوائجكن**» [رواه البخاري].

* **أن تخرج بإذن وليها:** قال ﷺ: «**ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها الملائكة ملائكة الغضب والرحمة حتى تتوب أو تراجع**» [رواه البيهقي][1].

* **أن تكون محتشمة متسترة متحجبة:** قال تعالى:

---

(١) رواه البيهقي (٧/ ٢٩٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

* **أن تخرج تفلة - أي غير متعطرة -**: لحديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا استعطرت المرأة فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا**» [رواه أبوداود][1] وفي رواية لأحمد: «**فهي زانية**»[2] وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات**» [رواه أبوداود].

وينبغي أن تعلم المرأة المسلمة جيداً أنها مستهدفة لإفسادها ومن ثم إفساد غيرها، ولا وسيلة لإفساد

---

(١) ورقمه (٤١٧٣).
(٢) مسند أحمد (٤/٤١٣).

الأمم كلها أفضل من (تحرير المرأة) أي إخراجها إلى طريق الرجل لتفتنه وتفسد أخلاقه. فقالوا: ينبغي أن تخرج المرأة بأي ثمن إلى الطريق.. تخرج بحجة الاستقلال الاقتصادي.. تخرج بحجة ممارسة حقها في الحياة! تخرج بحجة التعليم أو العمل.. المهم أن تخرج.. ولكن أهم من ذلك أن تخرج في صورة إغراء، لأنها إن خرجت محتشمة متحفظة محافظة على أخلاقها.. فلا فائدة إذن من كل التعب الذي تعبناه في إفساد البشرية.. ينبغي أن تخرج المرأة في صورة تفتن الرجل وتغريه..

فأوصي أختي المسلمة أن تتقي الله تعالى، ولا تكون أداة طيعة في يد إبليس وجنوده من شياطين الإنس والجن، فبصلاحك تصلح البشرية، وبوعيك وانتباهك تندحر جحافل الشر وقوى الفساد.

العفــة:

ومن حلية المرأة المسلمة: العفة والمراد بهذه الصفة كفّ النفس عن المحارم، وعما لا يجمل بالإنسان فعله، وضدها الدناءة والخسة[(١)]، فالمرأة المسلمة تكف نفسها عن ما حرّم الله تعالى عليها فهي:

* **تحافظ على حجابها:** فتغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها؛ لئلا تصيبها السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٥٩].

* **وتغض طرفها**؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ

(١) «الأخلاق الإسلامية»، للميداني (٢/ ٥٨١). وهناك تعريفات أخرى انظرها: «المفردات» ص(٣٣٩)، «الذريعة إلى مكارم الشريعة» ص(٣١٥)، «الكليات» ص(٦٥٦).

﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] فلا تنظر إلى حرام ولا تنظر إلى عورة لا تحل لها.

* **وتقر في بيتها** ولا تخرج إلا لحاجة كما تقدم.

* **ولا تختلط بالرجال الأجانب** كما كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة(١) عن الرجال لا تخالطهم. [رواه البخاري]، وجاء عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: «**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق**» فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به. [رواه أبوداود والطبراني وحسنه الألباني].

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى أن يمشي ـ يعني الرجل ـ بين المرأتين. [رواه أبوداود (٥٢٧٣)].

---

(١) حجرة: أي ناحية ومعتزلة.

* **ولا تبدي زينتها إلا لمن أحلَّ الله لها**. فلا تتبرج ولا تتزين أمام الرجال الأجانب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* **ولا تخلو برجل أجنبي** لخطورة الخلوة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يخلونَّ أحد بامرأة إلا مع ذي محرم**» [متفق عليه]. وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان**» [رواه أحمد]. وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل: يا رسول الله: أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» [رواه البخاري ومسلم]، والحمو هم كما قال النووي: أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأما آباؤه وأبناؤه فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت.

وهذا الحديث يفيدنا في قضية مهمة يكثر التساهل فيها وهي كثرة دخول أقارب الزوج على هذه المرأة مما يسبب التساهل والتهاون في هذا الأمر، وهذا لا شك فيه خطر عظيم، ولهذا شبَّه رسول الله ﷺ خلوتهم بها بالموت؛ لأنه يؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت الفاحشة، وهلاك النفس إن وجب الرجم، وهلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها.

* **ولا تسافر إلا مع ذي محرم**؛ لقول النبي ﷺ: «**ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**».

* **ولا تصافح الأجانب** ولا تسمح لأحد أن يمسها من الأجانب؛ لقول النبي ﷺ: «**لأن يُطعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل**» [رواه البيهقي والطبراني].

وتكاد تتفق آراء العلماء على أنه يحرم على الرجل البالغ أن يمس شيئاً من بدن المرأة الشابة الأجنبية

عنه، إذا لم تكن ثمة ضرورة أو حاجة تقتضيه، ولو انتفت الشهوة، وأمنت الفتنة عند المس. والآن ولله الحمد قد تكون الضرورة نادرة الوقوع، وغالب ما يحصل المساس في المستشفيات لأجل الكشف ونحوه، ولو تأملت المرأة المسلمة لوجدت أنه لا داعي لكشفها لرجل أجنبي يطلع على عورتها لوجود البدائل التي يمكن أن تذهب إليها ولله الحمد والمنة، ولكن أحياناً الاستعجال أو الكسل أو غير ذلك يجعل بعض أخواتنا تتساهل في هذا الأمر، ولذا ينبغي أن تتقي الله كلُّ امرأة مؤمنة، ولا تسمح لأحد أجنبي عنها أن يمسها، والله المستعان.

* **ولا تخضع بقولها وحديثها**؛ لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]. **وينبغي تأمل:**

١ ـ الخطاب موجه إلى من؟

٢ ـ وفي أي عصر؟

٣ ـ فكيف بعصرنا وحاضرنا ونسائنا!!

* **ومن عفتها أنها تحفظ فرجها عن الحرام**: وذلك بتحصينه عن فعل الفاحشة ووسائلها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥].

الحيـــاء:

ومن حلية المرأة المسلمة الحياء الذي هو الخُلُق النبيل الباعث دوماً على ترك القبيح، ويعد الحياء من أخص ما تتحلى به المرأة المسلمة، ولذلك عندما وصف الصحابة حياء رسول الله ﷺ قالوا: «**كان أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها**»[1].

يقول ابن القيم رحمه الله: «وخُلُق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلّها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة، كما

---

(١) متفق عليه.

أنه ليس معه من الخير شيء»[١]، **والمرأة المسلمة تستحيي من الله تعالى فتحفظ الرأس وما وعىٰ**، فلا تنظر إلى حرام.. **ولا تسمع الحرام**.. ولا تقول الحرام.. وتحفظ البطن وما حوىٰ، فلا تأكل إلا حلالاً.. ولا تشرب إلا حلالاً.. وتذكر الموت والبلىٰ.

صور من حياء الصحابيات:

لقد كانت نساء الجيل الفريد تتميز بهذه الصفة العالية، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: «كنت أدخل بيتي الذي دُفِن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلمَّا دُفِن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياءً من عمر» رضي الله عنكِ يا زوجة رسول الله ﷺ، أي سمو أعظم من هذا السمو؟! وأي حياء

(١) «مفتاح دار السعادة» ص(٢٧٧).

أعلى من هذا الحياء؟ تستحيي من رجل قد مات ودفن تحت الثرىٰ!! فماذا نقول لبعض المسلمات اللاتي تساهلن بالحجاب ورفع الصوت مع الرجال الأجانب؟!! فأين حياؤهن؟!!

تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأَخْرِزُ غَرْبَهُ وأعجن ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صِدْقٍ، وكنت أَنْقُلُ النَّوىٰ من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثُلُثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: إخ إخ ليحملني خلفه، **فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس**، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير

فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لَحملُكِ النوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليَّ أبوبكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني» [رواه البخاري].

وتقول عائشة رضي الله عنها: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي ﷺ فأخذ عليها أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها، فقالت عائشة: أَقِرِّي أيَّتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا، قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية. [رواه أحمد][1].

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره الشعبي قال: مرَّ عمر بن

---

(١) رواه أحمد في المسند (٦/ ١٥١).

الخطاب رضي الله عنه في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني النفسُ بعد خروجِ عمرو
إلـى اللـذات فـاطلـعَ التـلاعَـا
فقلتُ لها: عجلتِ فلنْ تُطاعي
ولـو طـالـتْ إقـامتُـه رِبـاعـاً
أحاذرُ إنْ أطعتُكِ سبَّ نفسي
ومخـزاةً تُجللنـي قِنـاعـا

فقال عمر ـ وأُتي بالمرأة ـ: أي شيء منعك؟ قال: الحياء وإكرام عرضي. فقال ـ رضي الله عنه ـ: إن الحياء ليدلُ على هناتٍ ذات ألوان، من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وُقي، وكتب إلى صاحب زوجها فأقلفه ـ أي أرجعه ـ إليها).

ولا تزال في نساء الأمة بقية خير ولله الحمد.. ويوجد نماذج كثيرة تدل دلالة واضحة على تأصل هذه الصفة

في نساء الأمة، فمن ذلك ما ذكره أحد الدعاة يقول: كنت في رحلة دعوية إلى بنجلاديش مع فريق طبي أقام مخيماً لعلاج أمراض العيون، فتقدّم إلى الطبيب شيخٌ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولمّا أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها فإذا بها تبكي وترتجف من الخوف، فظنّ الطبيب أنها تتألم من المرض، فسأل زوجها عن ذلك، فقال ـ وهو يغالب دموعه ـ: إنها لا تبكي من الألم.. بل تبكي لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي! لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيراً: أوَترضى لي أن أكشف وجهي..؟! وما قبلتْ أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمتُ لها أيماناً مغلَّظة بأن الله ـ تعالى ـ أباح لها ذلك للاضطرار، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

فلما اقترب منها الطبيب، نفرت منه، ثم قالت:

هل أنت مسلم؟

قال: نعم، والحمد لله!!

قالت: إن كنت مسلماً.. إن كنت مسلماً.. فأسألك بالله ألا تهتك ستري، إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله أباح لك ذلك..!!

أُجريت لها العملية بنجاح وأزيل الماء الأبيض، وعاد إليها بصرها بفضل الله ـ تعالى ـ، حدّث عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي: قراءة القرآن، وخدمتي لك ولأولادك[١].

ما أعظم شموخ المرأة المسلمة بعزتها وعفافها..! وما أجمل أن تُرى المرأة مصونة فخورة بحشمتها..!

أكرم به من إيمان يتجلّى في صورة عملية صادقة

---

(١) مقال في مجلة «البيان» بقلم الشيخ أحمد الصويان عدد (١٣٨) ص(١٦٤).

بعيدة عن التكلف أو التنطع، سالمة من الرياء وشوائب الهوى..!

فأين أولئك النساء اللاتي كسرن طوق الحياء، وأسلمن أنفسهن لدعاة الرذيلة وأدعياء المدنية، وأصبحن يلهثن وراء شهواتهن، ويتبارين في التفسخ والانحلال.. أين هن من تلك المرأة العفيفة الطاهرة؟!

ولَكَم يتفطر القلب أسىً وحزناً على أولئك الفتيات الزهراوات اللواتي طاشت بهن الأهواء، وأسلمن أنفسهن بكل غفلة وبلاهة لكل ناعق..؟!

إن الحياء شعبة من شعب الإيمان، وعنوان من عناوين العفة والفضيلة، تقوم قواعده على أُسس راسخة من التقى، وأصول متينة من الصلاح، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**الحياء كله خير**» [رواه مسلم]. بل عظَّم النبي ﷺ من شأنه فقال: «**إن لكل دين خلقاً، وخلق**

الإسلام الحياء»[١].

ويُتأكّد ذلك في حق المرأة، فسترها رمز حيائها، وحجابُها دليل كرامتها. وإذا اختلّ حياء المرأة تزلزلت أقدامها، وعصفت بها الفتن، وأصبحت سلعة رخيصة تباع بأبخس الأثمان، ويعبث بها دهاقنة الفساد، وأئمة الهوى، (وليس لمن سُلِبَ الحياءَ صادّ عن قبيح، ولا زاجر عن محظور؛ فهو يُقدم على ما يشاء، ويأتي ما يهوى)[٢].

وقديماً قال الشاعر:

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاءُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» (١٣٩٩/١)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع».
(٢) «أدب الدنيا والدين» ص(٢٤١).

صور من الحياء المذموم:

* **أن تمد المرأة يدها إلى رجل أجنبي فيصافحها،** وتزعم أنه استحيا منه، وقد قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(١).

* **عدم قول الحق والجهر به:** قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقد يُشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق من يجله، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة. وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبوعمر بن الصلاح

---

(١) رواه الطبراني، وقال الألباني في «الصحيحة» (٢٢٦): هذا سند جيد.

رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما تسميته حياءً من إطلاق بعض أهل العرف، أطلقوه مجازاً لمشابهته الحياء الحقيقي، وإنما حقيقة الحياء خلُق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ونحو هذا»[1].

* **عدم سؤالها عما أشكل عليها في حياتها**، تقول أم سلمة: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «**إذا رأت الماء**» فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت: يا رسول الله: أوتحتلم المرأة؟ قال: «**نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها**» [رواه البخاري]، يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح صحيح مسلم: «قولها: «إن الله لا

(١) شرح صحيح مسلم (٢/٥).

يستحيي من الحق» قال العلماء: معناه لا يمتنع من بيان الحق، وضرب المثل بالبعوضة وشبهها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فكذا أنا لا أمتنع من سؤالي عما أنا محتاجة إليه. وقيل: معناه: إن الله لا يأمر بالحياء في الحق ولا يبيحه، وإنما قالت هذا اعتذاراً بين يدي سؤالها عما دعت الحاجة إليه: مما تستحيي النساء ـ في العادة ـ من السؤال عنه، وذكره بحضرة الرجال، ففيه: أنه ينبغي لمن عرضت له مسألة أن يسأل عنها، ولا يمتنع من السؤال حياء من ذكرها، فإن ذلك ليس بحياء حقيقي لأن الحياء خير كله، والحياء لا يأتي إلا بخير، والإمساك عن السؤال في هذه الحال ليس بخير، بل هو شر. فكيف يكون حياءً، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

وليس من هذا الباب ما تفعله بعض النساء فتسأل عبر الهاتف أو من خلال الشاشة أسئلة خاصة بالنساء أو ما يتعلق مع زوجها فيسمعها كل الناس!! فإن الواجب في مثل هذه الحالة أن تهاتف أحد العلماء فتحادثه في أمرها، وقد فعل ذلك السلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم فمن ذلك:

ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن الأسود ومسروق قال: أتينا عائشة لنسألها عن المُباشرة للصائم، فاستحينا فقمنا قبل أن نسألها، فمشينا لا أدري كم، ثم قلنا جئنا لنسألها عن حاجة ثم نرجع قبل أن نسألها، فرجعنا فقلنا: يا أم المؤمنين، إنا جئنا لنسألك عن شيء فاستحينا فقمنا، فقالت: ما هو؟ سَلاَ عما بدا لكما، قلنا: أكان النبي ﷺ يباشر وهو صائم؟ قالت: «قد كان يفعل ذلك ولكنه كان أملَكَ لإربه منكم» والله أعلم.

وما رواه مسلم وغيره عن علي رضي الله عنه قال:

كنت رجلاً مذّاءً وكنت أستحيي أن أسأل النبي ﷺ ـ لمكان ابنته ـ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: «**يغسل ذكره ويتوضأ**».

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استحيت أن تواجه الرجال ببعض الآداب، فأمرت زوجاتهم بإبلاغهن، فعنها رضي الله عنها أنها قالت: «مُرْنَ أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم فإن رسول الله ﷺ كان يفعله» [رواه الترمذي وصححه].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من حلية المرأة المسلمة أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، يقول الله جل جلاله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] إذن المرأة مطالبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كالرجل، وهي داخلة في ضمن قول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً. . .» الحديث [رواه مسلم].

ومجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة بالنسبة للمرأة فمن ذلك:

* **مجالس النساء** يعتريها ما يعتريها من المخالفات التي لا يمكن للرجل أن يخوض غمار تلك المجالس، فيبقى هنا دور المرأة المسلمة الصالحة في إنكار المنكر وتغير ذلك المجلس بالكلمة الطيبة والفائدة الممتعة.

* **ومن ذلك**: الدخول في الأماكن الخاصة بالنساء كالأسواق النسائية مثلاً ونحوها، فللمرأة دور عظيم في ذلك، فكم من النساء يأتين إلى هذه الأسواق في حالة لا ترضي الله تعالى من التبرج والسفور، وكم من النساء من ترتكب الكثير من المخالفات، فالمرأة المسلمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في مثل هذه المواطن وتمنع الكثير من

الشرور.

* **ومن ذلك**: أمرها ونهيها لأولادها وزوجها، فتأمرهم بالمعروف كإقامة الصلاة وحثِّهم عليها ونهيهم عن فعل المعاصي كرؤية الأفلام الساقطة وسماع الأغاني الماجنة، وهي تجاهد في بيتها لتجعله حديقة غنَّاءة فيها من كل أنواع الخير، فالقرآن يتلى والدروس تلقى والصلاة تقام والصيام يفعل ونحو ذلك من الخير وأعمال البر والقرب التي تقربهم من الله تعالى.

وإن سكوت المرأة عن هذه الشعيرة جرَّأ الكثير من النساء على المخالفة، فلو كانت هذه الشعيرة ظاهرة لما تجرأ امرأة أن تلبس ملابس فاضحة! ولو كانت هذه الشعيرة ظاهرة لما تجرأت إحداهن أن تلبس العباءة على الكتف وتلبس البنطال والنقاب الفاضح! ولو كانت هذه الشعيرة ظاهرة لما تجرأت أن تقص شعرها على شكل قصات غربية أو شرقية ونحو ذلك

من الأمور. فظهور هذه الشعيرة في مجتمع النساء يمنع الكثير من الشرور بإذن الله تعالى.

كما أن على المرأة المسلمة أن تصبر على ما يصيبها، فما كل امرأة تذكرها تستجيب! وما كل امرأة تدعوها تلين! فربما واجهتها كلمة نابية أو استهزاء صارخ!!

وأقول للأخت المسلمة: وما يضرك لو تكلم من تكلم، فقد تُكلِّم على من هو خير مني ومنك، تُكلِّم على رسول الله ﷺ واتُّهِم بالجنون والسحر والكهانة ونحوها، ومع ذلك صابر ﷺ حتى كانت له الغلبة والظهور، وماذا جرى لأولئك الذين تكلموا فيه ﷺ وماذا كان مصيرهم؟ فشتان بين النور والظلماء، يقول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

* **كما أنه ينبغي للمرأة أن تنتبه من هذه الشبهة التي يقول فيها قائلها:** دع الخلق للخالق، أو قول

بعضهم: لست وكيل آدم على ذريته ونحو ذلك من العبارات؟

وأقول: بل نحن مطالبون بإقامة هذه الشعيرة التي هي بإذن الله صمام الأمان للمجتمع، وبدونه تحل العقوبات والمحن عياذاً بالله من ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو إعذار وإنذار لمن يرتكبون المنكرات كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وربما استدلَّ بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] على هذه الشبهة؟

وقد وضّح المراد منها أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فروى الإمام أحمد عن قيس قال: قام أبوبكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال:

أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه**».

وقال أبوعيسى الترمذي عن أبي أمية الشعياني قال: أتيت أباثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾. قال: أَمَا والله سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً الصابرُ فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون كعملكم**» قال عبدالله

ابن المبارك: وزاد غير عتبة، قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: «**بل أجر خمسين رجلاً منكم**». [قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح].

وإن من فائدة الإنكار السلامة من عقوبة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

كما أنه ينبغي أن تراعي الحكمة في أمرها ونهيها والأسلوب الأمثل والطريق الأسلم حتى يحصل المقصود ويتم المراد.

وأخيراً.. أختي المسلمة: هذه بعض الصفات التي تميزك عن غيرك، وبها تسمو المرأة إلى العليا.. وتصبح أنموذجاً يقتدىٰ به، ورمزاً يفتخر به، فاستعيني بالله ـ يا أخية ـ وتمسكي بهذه الصفات التي هي برهان ساطع على وعيك، وصدق انتمائك

للإسلام، ودليل قاطع على جدارتك بالنهوض بالأمة التي تنتسبين إليها.

فأسأل الله تعالى أن ينفع بك الإسلام، وأن يجعلك مباركة أينما كنتِ، وأن يرزقكِ السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك صالحة مصلحة قانتة تائبة عابدة. والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.








الفهـرس







الجديد
من إصداراتنا
مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة
المسائل والحلول
لوثنية القبور
الداء والدواء
محاسبة النفس
أجنحة السعادة
حلية المرأة المسلمة
أفكار مقترحة
لأنشطة مختلفة
في المدارس
تأليف
صالح بن عبدالرحمن القاضي
منافع المرض
تأليف
DAR-ALWATAN
300462
SR 0